رثاء الحضارة

هنا رجل يحتضر . كان مسجوناً في قفص من حجر يدافع الموت بفلس مستجد سنين طويلة ، فبضع سنوات أخرى لا تقدّم ولا تؤخر . كان شابًّا — وفي شبابه كان شاعراً — يرعى النجوم ، ويسائل الحياة ، ويرى رؤى الجمال . أما الآن فتظلّله فقط يتذكر

خيرٌ منهُ الوحش الذي تلهبهُ الشهوة ويمشي الى الفتك بقدم ناعمة المجسّ . خيرٌ منهُ المتوحش الخامل في الغابة ، لا يكسبُ اجراً بعمل ويضحك في وجه الشمس . خيرٌ منهُ الولد العاري والمرأة القرمزية الشفتين — المرأة التي لا يُنسى نهدها

هنا رجل يحتضر . لقد انقضى عليهِ زمن طويل منذ احسَّ بغضبٍ . او جذلٍ . او شهوة ، تجري حرارتها في عروقهِ . لقد فقد الجسد معناهُ واللسان احساسهُ . ولا هو يذكر متى غابت الأنهار والأكام السندسية عن ناظريهِ في غياهب الظلام . ان جذع الزهرة القرمزية قد انهصر ، ولكنهُ لا يبالي

هنا رجل يحتضر . انهُ يقضي محابة يومهِ في قفص من الصلب مع غيره من الاسرى المحتضرين . انهُ يحشد ثروة وينظم اعماله ادق تنظيم . انهُ يبيع الجسد ويدفن تحت ركام النفق باسم القانون جسد الحبّ . وفي قفصهِ الحديدي يجلس — سميناً بجريهِ على التقاليد — قانعاً — متمدناً !

خيرٌ منهُ الوحش المكشر عن انيابهِ . والمتوحش النحاسي يبني تعاويذه لمقاومة الأرواح الشريرة . خيرٌ منهُ الطفل يبكي خوفاً في الظلام . والمرأة تبيح جسمها لعاشق يخون

الزمن يضحك في سرّهِ . فلماذا نهتمّ كل هذا الاهتمام . ولكن هوذا قفص اضلاعهُ من صلبٍ — وهنا رجل يحتضر